رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء قدسمع

تفسير سورة التغابن ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم. الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:03

لا نزال مع سورة التغابن وبعد ان ذكر الله تعالى في هذه السورة اصول الايمان اه فيما يتعلق عظمة الله تعالى وصفاته وفيما يتعلق بالرسالة والجزاء اليوم الاخر ثم ختم بالقدر ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه والله بكل شيء عليم - 00:00:23

اشتملت السورة على اصول الايمان قال الله تعالى بعد ذلك واطيعوا الله واطيعوا الرسول فطاعة الله ورسوله مبنية على هذا الايمان واطيعوا الله واطيعوا الرسول وهذا هو جماع الدين طاعة الله تعالى هي عبادته وتوحيده جل وعلا - 00:00:43

وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم هي تحقيق شهادة ان لا اله الا الله. فبطاعة الله ورسوله يحقق العبد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. تحقيقا عمليا - 00:01:13

واطيعوا الله واطيعوا الرسول طاعة الله ورسوله فيها كل خير للعبد. يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الحياة الحقيقية والسعادة في الدنيا والاخرة بطاعة الله ورسوله - 00:01:40

هذي حقيقة الاستسلام لله تعالى الذي هو دين الاسلام واطيعوا الله واطيعوا الرسول فتتنازل عن هواك عن شهوتك عن ذوقك عن رغباتك. وتقدم طاعة الله ورسوله على كل شيء واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين - 00:01:54

هذا فيه تهديد مبطن ان توليتم ما على رسولنا الا البلاغ المبين. لان انما اداة حصر يعني الرسول صلى الله عليه وسلم عليه البلاغ ونحن علينا الحساب والجزاء. سنجازي كلا بعمله - 00:02:14

ثم ختم هذا المقطع اصل الايمان والاسلام الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون. هذي اياك نعبد واياك نستعين الله لا اله الا هو لا معبود بحق الا الله ولا محبوب ولا معظم الا الله جل وعلا. ولا يمكن للعبد ان يحقق هذه الغاية العظيمة - 00:02:39

كلمة الاخلاص الا اذا استعان بالله وتوكل عليه قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون بحسب ما يكون عندك من الايمان بالله واليقين به يعظم توكلك على الله جل وعلا ثم تأمل كيف ختم الله تعالى هذه السورة. سورة التغابن بالتحذير - 00:03:00

من خسارة قد تخفى على اكثر الناس يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم. فاحذروهم لان السورة سورة التغابن. عرفنا الغبن هو الخسارة والخسارة الحقيقية تكون يوم القيامة ذلك يوم التغابن - 00:03:28

عندما يعلم العبد انه كم فوت على نفسه من الطاعات والحسنات وجلب على نفسه من السيئات فيصاب بالغبن يشعر انه قد خسر حياته في الدنيا من اعظم اسباب الخسارة وهي خسارة خفية تخفى على كثير من الناس - 00:03:51

ما جاء في ختام سورة التغابن. يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم. سبحان الله زوجتك الحبيبة ولدك قرة عينك. يكون عدوا لك هذي العداوة ليست عداوة بالقتال - 00:04:19

والخصام وانما هي عداوة مغلفة بالمحبة وهنا يكمن الخطر وتعظم الغفلة سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الاية فقال نزلت في رجال اسلموا فارادوا الهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:43

تتعلق بهم ازواجهم واولادهم كيف تتركون تهجرون فامتنعوا عن الهجرة واطاعوا ازواجهم واولادهم. فلما هاجروا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين وهم ما عندهم شيء - 00:05:29

فاتهم خير كثير فهموا ان يعاقبوهم ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فانزل الله هذه الاية صحيح فاحذروهم لكن وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم وقال مجاهد رحمه الله في هذه الاية يحملانه يعني الازواج والاولاد يحملانه على قطع رحمه ومعصية ربه فلا - 00:05:55

ايستطيع مع حبه الا ان يقطعه تقول الزوجة لزوجها ما نروح بيت فلان او بيت فلانة يا بنت الحلال هذا من ارحامي هذا قريبي لا ما استطيع. هذي حصلت بيني مشكلة وكذا تجعله - 00:06:25

ارح ارحامه وتجعله يعصي ربه ممكن هي تعصي الله او تعين على معصية الله وهو يقول ماذا افعل؟ ارضي زوجتي ارضي اولادي. ويذهب الى اماكن حرم فيها الاختلاط فيها السفور والتبرج فيها معصية الله تعالى - 00:06:46

فيعينان على معصية الله او يؤخران عن الواجبات وعن طاعة الله فهذه العداوة الحقيقية لان الخسران الحقيقي بهذا ولهذا ذكر ابن القيم رحمه الله في كلام جميل له قال كم فوت - 00:07:09

الازواج والاولاد على العبد من الكمال والفلاح في هذه الدنيا وذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم الولد مجبنة مبخلة يعني من اجله يجب ان الانسان ويبخل ولكن تأمل كيف ان الله تعالى قال ان من - 00:07:26

هذي من تطمئن القلب فيها بشرى من ازواجكم واولادكم ليس الجميع الحمد لله هناك زوجات صالحات واولاد صالحون يعينونك على الخير ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما - 00:07:54

هذه المرأة الصالحة التي توقظ زوجها للصلاة ولقيام الليل واذا خرجوا من البيت تقول يا فلان اتق الله فينا لا تدخل علينا النقمة هي شبهة او حرام انما نحن بك - 00:08:15

وكذلك اولاده يراهم يسارعون الى بيت الله والى حفظ القرآن الكريم فتقر عينه بزوجة واولاده هذا نعيم معجل في الدنيا جنة في البيت فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا وفي المقابل - 00:08:31

وللاسف ترى بعض الزوجات او الازواج او الاولاد اه يعينون العبد على معصية الله او يكون هناك مشاكل من الاولاد ويتعبون اه والديهم الاب المسكين يذهب الى مركز الشرطة ويعتذر من فلان وفلان بسبب مشاكل الاولاد مثلا - 00:08:51

ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم. لا بد من الحذر وكما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا هذا من الحذر فلا ينقاد وراء رغبات زوجته واولاده. يقول نحن بنينا هذا البيت على طاعة الله ورسوله. هذا هو الدستور في هذا البيت - 00:09:17

الشيء الذي فيه طاعة لله ورسوله انا ما اقصر فيه. الشيء الذي هو مباح لا يغضب الله ورسوله. النبي صلى الله عليه وسلم ما خير بين الا اختار ايسرهما وكان يوسع على اهله صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة اتحبين ان تنظري اليهم للحبشة وهم يلعبون في المسجد - 00:09:42

ويقول تعالي اسابقك هيا نتسابق وهكذا كان قريبا من زوجة يوم اولاده صلى الله عليه وسلم. كان في مهنة اهله صلى الله عليه وسلم ويقول خيركم خيركم لاهلي وانا خيركم لاهلي صلى الله عليه وسلم - 00:10:02

فاذا قال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم طيب يأتي السؤال ما دام ان القرآن سماهم اعداء كيف اتعامل معهم قد يخطر بالبال ان يتعامل معهم بالغلظة والشدة قال لا. ما تصلح - 00:10:20

الغلظة والشدة مع هذا العدو هنا ان هذه عداوة ليست بالقوة ليست بالخصومة وانما هي عداوة بالحب يجرانك بالحب الى معصية الله والى ترك طاعة الله فهنا الحذر مطلوب ان لا تنقاد الى المعصية او ترك الواجبات بسببهما - 00:10:42

لكن مع الرحمة واللين. قال وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا. فان الله غفور رحيم. الله اكبر. هذا منهج حياة في البيوت وان تعفو تأمل ما اقتصر على مجرد العفو بل بالغ في العفو في اعلى درجاته - 00:11:07

وان تعفو تعفو يعني تمحو الذنب تسامح ما تكتفي بالمسامحة ممكن واحد يسامح لكن يذكر زوجته انت التي فعلت كذا وانت قلت وفي يوم كذا وانت يعاتب. لا وتصفح الصفح هو الاعراض عن المعاتبة. وهذا فيه كمال العفو - 00:11:26

اعفو وايضا تسكت عن ذكر العيوب تكرار الاخطاء وان تعفو وتصفحوا ثم ليس فقط هذه الدرجة بل قال وتغفروا المغفرة فيها الستر. الذنوب والعيوب فاستر الاخطاء ما تنشرها ولا تتكلم بها - 00:11:50

شوف كيف الرقي في الاخلاق والتعامل وان تعفو وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم كما تغفر لزوجتك واولادك وتعفو عنهم فالله تعالى يغفر لك ويرحمك فان الله غفور رحيم. هذا اعظم ترغيب - 00:12:11

في مثل هذه المعاملة وهذا هو الانفع لماذا ان الاخوة الشدة والغلظة والقوة مع قريبك هذي تسبب نفرة في البيت ثم هذا لا يزيد الامر الا شرا واصرارا على معصية الله - 00:12:29

احيانا نعم ممكن يلجأ الانسان الى شيء من التخويف والتأديب قوة او موعظة لكن ما يكون هذا هو الغالب في التعامل بل الغالب في التعامل كما قال الله تعالى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا - 00:12:54

هذاك امر او ذلك امر طارئ اضربوهم عليهم اثنى عشر مثلا كما جاء في بعض الاحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ما غضب لنفسه قط وما ضرب بيده امرأة ولا خادما قط - 00:13:07

صلى الله عليه وسلم التعامل بالغلظة والشدة مع الاولاد والزوجة ويكون هذا هو غالب طبع الرجل يقول لا ما يأتي ما يستقيم البيت الا بهذا لأ انت اين تعيش والله ما يتمنون دخولك بعد ذلك - 00:13:25

انت ترجع من بيتك ينتظر منك ابتسامة مداعبة ملاطفة ممازحة واذا بك الجبار المستكبر القاسي يكون البيت فيه الجفاء فيه النفرة ثم هذا لا يأتي بخير. ما كان الرفق في شيء الا زانه. وما نزع من شيء الا شانه - 00:13:45

الشدة والغلظة مع ولدك او قريبك او زوجتك هذه ترفع حجاب الحياء ثم بعد ذلك يتجرأ الولد على والده او على امه لانه يكتسب هذا الطبع يرى والده هكذا يتعامل او امه هكذا تتعامل - 00:14:16

اكتسب مثل هذا الطبع فبعد ذلك تدور الايام يتفاجأ الاب او الام بانه يسمع مثل هذه الالفاظ التي كان يقولها ولده او زوجته يسمعها تقال له. وهو السبب في هذا هو السبب الاول - 00:14:43

ان ليست هذه بتربية ينادي زوجته او اولاده بالقاب الحيوانات او مثل هذه والسب والشتم. فماذا تنتظر هذا يرفع حاجب او او حجاب الحياء يجعل النفوس تفور بالغضب وكل واحد يغضب لنفسه ويريد ان ينتصر على الاخر. والعياذ بالله يكون البيت مثل المعركة - 00:15:03

ما يستفيد احد بالشدة والغلظة في البيت. لان هذه علاقة دائمة مثل عدو انت تلقاه مرة يعني تغلبه ويذهب عنك لا هذا ملازم لك فلا بد ان تتعامل معه في الاصل باللين والرحمة - 00:15:40

وجعل بينكم مودة ورحمة ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف قدر كبيرنا هكذا يكون التعامل مع الازواج والاولاد كما هي قاعدة القرآن في هذا. والله ما تنصلح البيوت الا بهذا - 00:16:02

والان كثير من البيوت للاسف تعاني من المشاكل بسبب الشدة ويعني ان الصدر ما يحتمل ما يكون واسعا المشاكل والهموم والاخطاء لا لابد ان يكون صدرك واسعا لهذا انت القوام في الاسرة - 00:16:20

لا تنتظر ان يكون هذا من زوجتك او من ولدك هو الذي يبدأ لا. انت القوام انت المسؤول فتعلمهم الرفق واللين في التعامل وتأخذ بايديهم. تحببهم الى طاعة الله الى ترك المعاصي شيئا فشيئا وهكذا - 00:16:44

وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ثم حذر الله تعالى يعني من هذه الفتنة انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم انما اموالكم واولادكم فتنة فتنة يفتنونكم عن طاعة الله يوقعونكم في معصية الله يشغلونكم عن الدار الاخرة. والله عنده اجر عظيم - 00:17:03

اعرف ان الولد ابتلاء. الزوجة ابتلاء. المال ابتلاء هل تطيع الله تعالى فيهم؟ او تعصي الله تعالى فيهم دائما انظر الى الاجر العظيم عند

الله تعالى. والله عنده اجر عظيم - 00:17:31
هذا الذي يجعلك تنجح في هذا الابتلاء يطيع الله تعالى في زوجتك اولادك وتقيمهم على طاعة الله تعالى لعلنا نقف هنا ونكمل ما تبقى من ايات هذه السورة في المجلس القادم. نسأل الله تعالى - 00:17:48
ان يهب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين نسأله تعالى ان يجعل بيوتنا مطمئنة عامرة ذكره عامرة بالايمان والطاعات. اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا - 00:18:07
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:28